من شهر تشرين الاول فما بعد حتى تبلغ الدرجة السابعة او العاشرة. واذا تحرّينا معدّل الحرارة لكل شهر على حدةٍ عند الظهر وجدناها كما يلي:

الشهر	معدّل الحرارة	الشهر	معدّل الحرارة
كانون ٢	١٢ ,٢°	تموز	٢٩ ,٧°
شباط	١٣ ,٢°	آب	٣٠
آذار	١٧	ايلول	٢٨
نيسان	٢١	تشرين ١	٢٥ ,٢°
أيار	٢٥ ,٩°	تشرين ٢	٢٢
حزيران	٢٨ ,١°	كانون ١	١٦ ,٤

ومما يجدر بنا ذكرهُ ان المرء يحسّ ببردٍ قارس يشمل بدنهُ وان وقفت الحرارة عند الدرجة الخامسة او السادسة فوق الصفر وهذا البرد يشعر به حتى الغريب الصَّرد الذي اعتاد احتمال البرد الشديد في بلادهِ (ستأتي البقيّة)

الدخيل في اللغة العربية

للكاتب الفاضل الخوري ميخائيل حويس

مما لا يندّ عن نيّرة الخبير ان الكلم الاعجميّة قد دخلت العربيّة منذ ازمان لا يُمكن تعيينها بتحقيق بيد أننا بتساهل نلاحظ ذلك بثلاثة اعتبارات او ادوار تاريخيّة...

فالدور الاوّل وان اعتاص علينا تعيينهُ لتوغّلهِ في القدم ولجهلنا حقيقة تاريخ أحوال العرب في عصرهم الاوّل يمكننا ان نقول انَّ ما تسرّب فيهِ من الدخيل الى اللغة العربيّة كان شُوايةً لا يُؤبَه بها: لان احوالهم المعاشيّة والسياسيّة كانت في ذيّاك الزمن في أبسط ادوارها واحوالها وتصوّراتهم كانت مقصورة على ما يقع عليهِ طائر النظر في بلادهم وقد ارتجلوا لهُ ثبَت من الاسماء ما شاؤوا وارادوا مما ضاقت عن استيعابهِ صفحات المعاجم. فمن ذلك اوصاف الابل مثلاً فانهم قد وضعوا لكل عضو او صفة فيها او حالة لها اسماً مخصوصاً حتى كاد مجموعها يفوق الالوف عدًّا ولا تتصفّح مادّةً

في المعاجم العربيَّة دون ان تستشق ذفر الايل فيها ومع ان اللغة لم تكن في ذلك العهد إلَّا في مهد طفوليَّتها اي غير بالغة من الغنى بالفاظها ودلالاتها وتنوُّعاتها مبلغها الحاضر فقد كانت كافيَةً ليحوكوا من الفاظها بُرودًا يُلبسونها قدود معانيهم تلك الساذجة

امَّا الدور الثاني فيبتدئ من القرن الرابع ق م ايَّام أزهرت دولة الحيريين في جنوبي العربيَّة. ثمَّ من نُزوح القبائل العربيَّة عن البلاد اليمنيَّة بعد سيل العرم في أواسط القرن الثاني ب م ومخالطتهم الاعاجم في جالياتهم

وبديهيٌّ انَّ الحضارة واتساع نطاق التجارة ومُخالطة الامم الغربية اللغة لهي اعظم الذرائع لإدخال الألفاظ الاعجميَّة كما لا يخفى

ولا نكير ان مسمَّيات كثيرة اعجميَّة قد ارتجل العرب او وضعوا لها بداءةً اسماء عربيَّة تدلّ عليها. بيد ان ذلك كان بعضًا من كلّ اذ لم يكونوا ليأنفوا من تعريب الاعجمي او استعماله كما يتأفَّف كثير من ادباء هذا العصر من استخفَّتهم حميَّة التعصب للغة العربيَّة وفاتهم انَّ الاولين انفسهم قد عرَّبوا اكثر الاعجميّ واستعملوا كثيرًا من الدخيل غير المعرَّب ممَّا كان قد سقط عليهم وكثر دورهُ على السنتهم كما ترى في اشعارهم القديمة

وفي هذا الدور الثاني قد انساب الى اللغة من الدخيل اكثر ما انساب اليها منهُ في الدور الاول. ومع هذا فلم تكن بعدُ قد اعترضت السنتهم عُقدةٌ ولا تحيَّفتها حكمة ولبث اللسان العربي في هذا الدور ايضًا صحيحًا فصيحًا في البلاد العربيَّة وذلك الى ما قبل ظهور الاسلام

امَّا الدور الاخير فيبتدئ منذ اواسط القرن السابع فصاعدًا والذي قيَّض فيه للدخيل ان يُغير بخيلهِ ورَجلهِ على ربوع العربيَّة امتداد فتوحات العرب الاسلام ممَّا كان مدعاةً لفشوّ اللَّحن وسائر معايب اللسن على السنتهم. وامَّا تغلغل الامويُّون والعباسيون في مشارق الارض ومغاربها وتأيُّد سلطانهم على بلاد الاعاجم واستحكمت عُرى الاتصال بينهم في اثناء القرنين الثامن والتاسع وكاد السمع يختلف أصول ملكة الفصاحة الراسخة في السنتهم حتى خيف على اللغة ان يستشري في جسمها الفساد وينغلق باب المفهوم من القرآن على اهلهِ في مستأنف الزمن ثارت حميَّا الغيرة الدينيَّة في رؤوس فريق

من ارباب الفضل فاستنفروا لها من يهم الكفاية الى سدّ هذه الثلمة وتدارك رتق ذاك الفتق. فهبّ لذلك لفيف من لغويي الكوفة والبصرة وهم اعاجم اصلًا غير أنهم كانوا قد ارتضعوا من اللغة افاويق درّها وربوا في حجرها فبرّوها بان دوّنوا ما اقدرتهم على جمعه الهمّة مما تخيّروهُ من كلام القبائل التي كانت ملكةُ السنتها بِلّةَ الفصاحة. فكان ما احرزوهُ من أعلاقها النفيسة برضًا من يدٍ وقُلًا من كثر وقد تخلّلهُ مئات من كلم اللغات الاجنبيّة وحوشيّها مما كان قد كثر دورهُ على السنتهم. على انهُ لا شين عليهم فيما اندرج في كلامهم من الدخيل والمعرّب فهذه معاجم لغات الاعاجم فانها قد رُحبت بكثير من الغريب عنها حتى لا تكاد تحار مادّةً من موادّها الّا وترى فيها بين متفرّعاتها الاصليّة لفظةً او اكثر منهُ لا تجمع بينها وشائجُ رَحِم ولا تمتُّ اليها بلُحمة قُربى او نسب. وكما انهُ قد تطرّق الى اللغة العربيّة طوائف من كلم اللغات الاعجميّة كالسريانيّة والفارسية والروميّة الخ ترى ايضًا مئات من الكلم العربيّة في اللغات المذكورة وغيرها قد عجّتها الاعاجم وحوّلوها الى مناهجهم ومناحيهم (١)

امّا الدخيل الذي دوّنوهُ فيرجع في الاغلب الاعمّ الى الالفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتهم وهو ينحصر في اربعة انواع لا خامس لها

١ الأعجمي الذي سقط اليهم وهو غير موافق لأبنيتهم وأبقوهُ على صورته الاعجمية او غيّروهُ قليلًا ليخفّ لفظهُ على ألسنتهم واكثر هذا النوع من اسماء الاعلام والألقاب الدوليّة والمعادن والعقاقير والاصطلاحات البحريّة والمكاييل ونحوها مما لم يألفهُ العرب او انتهى اليهم من الاجانب ويلحق بهذا النوع اسماء المخترعات الحديثة كالفونوغراف والتلغراف والترمومتر الخ

٢ ما غيّروهُ منهُ ولم يُلحقوهُ بأبنيتهم. ولمّا كان الدخيل من هذا النوع قد اعتور اكثرهُ القلبُ والابدال وتوفّر فيه التصحيف والتحريف كان لا بُدّ للباحث في تحقيق اشتقاقه وإعادته الى نصابه من بسطة علم ووفرة اضطلاع في اللغات الاعجمية والّا كان كمن يضرب في ترّهات السرابس او ينفخ في غير ضرَم ولذا ترى كثيرين من لغويي

(١) نقترح على الادباء من أرباب القلم ان يخوضوا عباب هذا الباب ويأتونا بجانيك الفرائد التي تطاولت بها اللغة العربية على غيرها من اللغات في سالف عهدها. (قلنا) انّ المستشرقين قد طرقوا هذا الباب وقد وضعوا عدّة كتب في ذلك ونكتفي هنا بذكر كتاب الاب ه. لامنس اليسوعي المنون Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe (المشرق)

العرب وفريقًا من الادباء المحدثين قد اضطربوا في تحقيق الفاظ كثيرة دخيلة لجهلهم معرفة تلك الاصول التي أُخذ عنها

٣ ما حوّلوهُ عن مناحي الاعجميّة وألحقوهُ بابنيتهم ومن هـذا النوع طوائف عديدة في المعاجم العربيّة نُبِّه الى عجمة بعضها لفيف من اللغويين وقد جمع منهم شيئًا من ذلك ابو منصور الجواليقيّ في كتابهِ المعرّب من الكلام الاعجميّ (طُبع في لبسيك سنة ١٨٦٧) وزاد عليهِ الإمام شهاب الدين الخفاجيّ في كتابهِ شفاء الغليل (طبع في مصر سنة ١٢٨٢ﻫ)

٤ ما وافق منهُ ابنيتهم ولم يغيّروهُ. ومن هذا النوع الاخير والذي قبلهُ موادُّ عديدة في العربية قد التحمت بكلامهم التحام اللُّحمة بالسداة ووقع كثيرٌ منها في الاشعار المرويّة عن الاقدمين منهم ممّن يُرجَع اليهم. واكثرها يشتقّ من السريانية والفارسيّة وقد دبَّ الدخيل من الاولى من بلاد الجزيرة وشمالي العربية حيث كانت السريانية لغة هاتيك الارجاء ومن الثانية من بلاد العجم شرقي العربية على ان ما دخل اللغة من السريانيّة لهو اكثر ممّا دخلها من الفارسية. قال ابو بكر: قد دخل في عربيّة اهل الشام (يريد سوريّة) كثير من السريانية كما استعمل عرب العراق اشياء من الفارسية

ومن تصفّح معاجم اللغتين العربية والسريانية يجد فيها موادّ كثيرة متقابلة بينها مشاكلة معنويّة في اكثر مشتقّاتها وتصاريفها بحيث يتعذّر عليهِ الحكم بايّ اللغتين سبقت الأُخرى فاخذت هذه عنها

ولا لُبسة انّ البحث في تحقيق اصل هذه الموادّ لهو من ادقّ المباحث اللغويّة ولذا ندر من قرع بابهُ من ارباب اللغات. وقد علمتُ مؤخّرًا ان احد المستشرقين من العلماء الجرمانيين قد عانى سلوك هذه الشقّة فالّف لذلك كتابًا سنة ١٨٨٦ بحث فيهِ عن اصل كلمات كثيرة زعم ان العرب اخذتها عن السريانية غير انهُ قد وهمَ في تحقيق كثيرٍ منها

وقد ضرب لغويّو العرب عن التنبيه الى عجمة المعرّبات المشار اليها ولوهمهم انها عربية محضة تخيّلوا لها اشتقاقًا عربيًّا غريبًا

فمن ذلك كلمة «الدمية» وهي سريانية محضة لم ينبه الى عجمتها احد ولجهلهم اصلها الاعجميّ اضطربوا فيها. قال الليث في تعريفها: هي الصورة المنقوشة من الرُّخام.

وقال غيرهُ انها من العاج. وآخر انها الصورة عامَّةً. وقال ابو العلاء في اشتقاقها سُمِّيت دُميةً لانها كانت اوَّلاً تُصوَّر بالحمرة فكأنَّها أُخذت من الدم. وجاء في الروض تسمَّى الاصنام دُمًى لان الدماء تُراق عندها تقرُّبًا...

وما الدمية الَّا سريانية كما قدَّمنا معرَّبة عن بِعْما (دموت) وهي الصورة والصنم كيف كانا. وليس اشتقاقها من الدم كما وهموا بل من بُعما وفعلهُ بِعْا معناه ماثلَ وصوَّر وشبَّه

على انَّ بحثنا عن اشتقاق هذه اللفظة وتعريب العرب لها يؤدي بنا الى تأييد حقيقة تاريخيَّة هي ان العرب قد اتَّخذوا العبادة الصنميَّة توًّا عن السريان. والدُّمى بمعنى الاصنام وعبادتها قد عُرفت قديمًا في الجاهليَّة. ومن أيمانهم بها قولهم: «لا والدُّمى» اي وحق الآلهة المعبودة. وقد وقعت الدمية في بيت من قصيدة للنابغة الذبياني حكَم الشعراء في سوق عكاظ قال:

او دميةٌ من مرمر مرفوعة بُنيت بآجرّ تُشاد وقَرْمَدِ (١

ومن ذلك كلمة «الآيل» فقد عرَّبها العرب قديمًا عن السريانيَّة ولم ينبهوا اليها وحوَّلوها عن وزنها الاعجمي الاصلي الى وزن قِنَّب وخُلَّب وسَيِّد وبعض الاعراب يلفظونها الآجل فيبدلون من الياء جيمًا. وتخيَّلوا لها اصلًا عربيًّا قالوا: انما سُمِّي الوعلُ آيلًا لانهُ يؤوِّل الى الجبال فيتحصَّن فيها. وهو تعليل ساقط كما يظهر بادنى تأمُّل

اما اشتقاقها من السريانيَّة فممَّا لا شبهة فيه وهي معرَّبة عن أمَلا (أيل) واصل اشتقاقها من أمكا معناهُ القصن والفنَّ وعليه يكون المراد بالآيل الحيوان ذو القرون ولا يخفى ان الآيل بانواعهِ ذو قرون متشعِّبة متفرِّعة كاغصان الشجر. ولا يستغربنَّ القارئ هذه التسمية فهي ترجع بنا الى اوَّل نشأة اللغات

---

(١) كذلك الصَّنَم والصَّنَمة والنصبة معرَّبات من السريانية ايضًا وهي بمعنى واحد وقد اضطربوا في اصل اشتقاقها اضطراجم بالدمية واشالها فمرَّب الاولى وَحْطا (صَلَم) معناه صورة وصنم. فابدلوا من اللام نونًا ويؤيد اشتقاقها من السريانية وجود فعلهِ وَحْطا معناه صوَّر ومثَّل. والصنم كالدمية لفظًا ومعنًى وليس لهُ في العربية اصلٌ يفيد معناهُ. وذكر ابن الاعرابي النَّصَبة والصَّنَمة وفسَّرهما بالصورة التي تُعبَد. والصنمة والنصبة اذًا بمعنًى. وما اللفظة الثانية الَّا نفس الاولى تقدَّموا النون على الصاد إمَّا ميلًا لتخفيف اللفظ او للتفنُّن فيهِ وامثال هذا كثير في العربية كالجذف والجذب والبشع والبشن بمعنى المطر الخفيف

وبديهيّ ان اللغات منذ اوّل عهدها كانت قليلة الالفاظ ضيّقة دائرة التعبير عن معاني الناطقين. وكان المتكلّمون بامّة يستخدمون من الفاظها ما وافق منها للدلالة على ما يرونهُ ولم يكن قبلًا في ذهنهم. فالمكسيكيّون مثلًا قد سمّوا الماعز اوّل عهدهم بها « كواكوا وتتسون » يريدون بها الحيوان ذا القرون واللحية. وترجمتها حرفيًّا « رأس شجرة شفة شعر ». فارادوا برأس الشجرة القرون وبشفة الشعر اللحية. وكثير من امثال ذلك في سائر اللغات

ومن ذلك « العربون ». وهو ان تشتري سلعة وتدفع الى صاحبها شيئًا على انهُ ان أمضى البيع حُسب العربون من اصل الثمن والّا كان لصاحب السلعة ولا حقّ لك في استرجاعه. وقد اختلف اللغويّون في مجرّده فذكرهُ ابن الاثير في مادّة « عرب » اعتبارَ انّ النون زائدة. وأشكل على صاحب التاج فاوردهُ في مادّة عَرَب ايضًا متابعةً لابن الاثير ولفريق آخر من اللغويّين. ثم ذكرهُ في مادّة عربن ايضًا الى قول من قال باصالة النون. على انّ الذين ذهبوا الى القول الاوّل قد تخبّطوا لهُ اصلًا غريبًا فقال بعضهم انهُ مشتقّ من التعريب الذي هو البيان لانهُ بيان للبيع. وفي لسان العرب لابن منظور: سمّي بذلك لان فيهِ اعرابًا لعقد البيع اي اصلاحًا وإزالة فساد لئلا يتملّكهُ غيرهُ باشترائهِ. وقد اسند قولهُ الى ما جاء في حديث عُمر وهو ان عاملهُ اشترى دارًا للسجن بار بعمة آلاف وأعربوا فيها اربعمائة اي أسلفوا

والذين قالوا باصالة النون صرّحوا بانهُ حرف اعجمي انّما عرّبتهُ العرب وصرّفوا منهُ فقالوا عَرْبَنتُ بالشيء اي أسلفتُ

وزعم بعضهم انهُ من الأربة وهي العقدة وعلى هذا تكون عينهُ مبدّلة من الهمزة وعلّلوا لهُ قالوا سُمّي أربونًا لانّ بهِ يكون انعقاد البيع. ولم يأتِ اختلافهم فيهِ عند هذا الحدّ فقط بل قد تمادى بينهم الخلاف في حقيقة لفظهِ على تسعة اقوال فقالوا هو: العَرْبون والعُرْبون وفيهما بالاسكان والعُرْبان والعَرْبان والعُرّبان والأربون والأُربان. وزاد بعضهم لغةً عاشرة فقال هو الرُّبون ونسبهُ غيرهُ الى العامّة انّها خفّفتهُ من أوْبون باسقاط الهمزة. وقد جاء في السريانيّة ايضًا أهصّمًا رهبون او رعبون وعلى هذا يلفظها جلّ عامّة اللبنانيين لبنًا يبدلون الهاء منها بعين غالبًا وقد تتعاقبان في لفظ بعضهم لقرب مخرجهما والكلمة يونانيّة الاصل بهذا المعنى معرّبة عن ἀρραβών وليس لها اشتقاق ترجع

اليه لا في السريانية ولا في العربية كما رأيت خلافاً لليونانية(١). ومما يرادفها من العربي الفصيح لفظة المسكان والعامة تقول مسكة واشتقاقها من المسك. ومما يرادف العربون ايضاً السلم والسلف بالتحريك فيهما

ومن ذلك ايضاً كلمة « الزبون » جاء في القاموس: الزبون الغبي والخريف مولد. وفي الصحاح: ليس من كلام اهل البادية

اقول انَّ الزبون بالمعنى الاول هو فارسي ومعناهُ بالفارسية الضعيف الاخرق والسخيف العقل. اما بمعناهُ الثاني فهو سرياني معناهُ البائع. والشراء. وقول التجار « لي زبانن » مأخوذ منهُ. فالكلمة بمعناها الاخير معربة عن أصلها وفعله اشترى وباع ضدّ. وقد ورد في بعض المعاجم ان الزبن هو الشراء والبيع فكأنهُ عُرب بمعنييه. وقد علمت ان الزبن باعتبار اصله السرياني هو البيع والشراء مطلقاً. اما العرب فلما جهلوا اصلهُ هذا تضاربت آراؤهم في تعريفهِ فقالوا: هو بيع كل ثمر على شجرهِ بتمر كيلاً. او هو بيع الرُطب في رؤوس النخل بالتمر كيلاً (أطلق في القول الاول وقُيد في الثاني). او هو بيع جُزاف لا يُعرف كيلهُ ولا عددهُ ولا وزنهُ بشيء من مكيول او موزون او ممدود. او هو بيع معلوم بمجهول من جنسهِ. او بيع مجهول بمجهول من جنسهِ. او بيع المغابنة في الجنس الذي لا يجوز فيهِ النسيئة. . .

وقالوا في اشتقاقهِ انهُ من الزبن بمعنى الدفع. وهو اشتقاق غريب كما لا يخفى

ومن ذلك ايضاً « الظُهر » وعرّفوه انهُ ساعة الزوال. وزعموا انهُ عربي مأخوذ من ظهيرة الشمس وهي شدة حرها. وهو زعم باطل كما اظنّ لانهُ لو كان اشتقاقهُ من الظهيرة بمعنى الهاجرة لامتنع ان نقول ظهراً لمنتصف نهار فصل الشتاء. والربيع والخريف لانهم منعوا ان يُقال ظهيرة لغير أيام القيظ على ما افاد ابن الاثير وابن سيده. ناهيك عن ان الظهر والظهيرة ليسا في شيء من معاني الحرّ والأوار اصلاً. اما الظهر فهو سرياني ودلالتهُ الاصلية النصف والوسط مطلقاً فيقال: مهوء هدا نصف الليل كما يقال مهوء أمصطا نصف النهار و مهوء ششا نصف الشهر فهو اذاً بمثابة فلكها (نصف) غير انهُ فيما بعد صار علماً بالغلبة لمنتصف النهار وذلك عند إطلاقهِ

(١) يردّ هذا القول انَّ لفظة عربون وردت في العبرانية قبل اليونان في سفر التكوين (٣٨: ١٧، ١٨، ٢٠) كما ان لفظتي « دُبة وآبل » تكرّرتا في الاسفار المقدسة قبل السريانية (المشرق)

ومما مرَّ بك تعرف الفوائد المُكتسبة من هذه الابحاث فانها تطلعك على الدلالة الاصليَّة للكلمة وتوقفك على حقيقة لفظها وتتجلى لديك بعض الحقائق التاريخيَّة التي كانت تُغشيها ظلمات القدم وغير ذلك من الفوائد اللُّغويَّة

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعيّ (تابع لما سبق)

ترقّي النصرانية في القرن الرابع

حان ان نعود الى تاريخ انتشار النصرانية في لبنان بعد استطرادنا الى ذكر مبادئ العيشة الرهبانيَّة فيه

لمَّا تبوَّأ قسطنطين الكبير منصَّة الملك اخذت قدم النصرانيَّة ترسخ في لبنان ولعلَّها كانت طمست آثارَ الوثنيَّة لولا بدعة آريوس التي بذرت في قلوب المؤمنين وخصوصاً بين الاساقفة بذر الشقاق والنفور فجعل الآريوسيون يفرغون كنانة الجهد في مطاردة الرعاة الارثوذكسيين ومعاكستهم لا يهمُّهم شيء من امر الوثنيين وانارتهم بضياء الايمان. بل كان المشركون يزيدون تباعداً عن الكنيسة لما يرون في احبارها من تفرُّق الكلمة في اكبر عقائد النصرانيَّة اعني لاهوت المسيح ومساواتهُ لابيهِ في الجوهر

امَّا مُلك جليان الجاحد فأولى الوثنيَّة انتصاراً لم يكن في حسبان اهلها. فاستأنف المشركون فتح الهياكل المُقفلة ورمّموا ما تهدَّم من المعابد. والمرجَّح انَّ هيكل الزهرة في افقا جُدِّد بناؤهُ في ذلك العهد كما أُصلح قسمٌ من معبد المشنقة (١ وعاد الوثنيُّون فاحتفلوا باسرار ادونيس اي تموز بأبهة عظيمة كألوف عادتهم سابقاً. ونال بيروت نفسها اضطهادُ عبدة الاصنام فانَّ الكتب مقدوس قدم هذه المدينة ومعهُ فريق من الجند واليهود فاحرقوا كنيستها الكبرى ولا غرو ان كنائس لبنان أصابها ما اصاب كنيسة بيروت من حريق ودمار

(١ راجع بحث فينيقية ص ٢٨٦